وكتب إيڤان الى ماغنوس رسالة احتقار بادئا بها بعبارة « ملكنا الشحاذ » يلزمه فيها أن يبقى ضمن حدود الأوامر التي أصدرها اليه أو أن يعود الى بلاده من حيث أتى عبر البحر وإذا لم يفعل فان عليه الا ينسى انه ليس بعيدا عن مدى ذراع القيصر .

كان أنصار ماغنوس يحتلون عدة أماكن حصينة من ليڤونيا ولكنهم سقطوا بين أيدي الروس وقطعت رؤوسهم كلهم تقريبا . أما ماغنوس فقد أتى زاحفاً أمام القيصر وقدم له خضوعه . وكان بإمكان إيڤان أن يضربه حتى الموت ولكنه بدلا من ذلك أمره بالنهوض وقال له : « أيها الأبله !. كيف يمكنك الظن بأنك ستكون ملكا على ليڤونيا أيها الشحاذ المتشرد ، أنت يا من أدخلته في عائلتي وزوجته ابنة أخي الحبيبة(*) ، أنت يا من كسوته وألبسته النعال واعتنيت بأمره كيف تجرأت على خيانة مليكك وحاميك ؟. أجبني !. سمعت عدة مرات من مخططاتك السخيفة المستقبل ولكنني لم أكن أستطيع تصديقها ولم أقل شيئا ، والآن تكشفت هذه المخططات . لقد اعتقدت أنك تستطيع الحصول على كل ليتوانيا وتصبح خادما لبولونيا ، ولكن الإله الرفيق العطوف جنبني ذلك وأسلمك الى يدي . سوف أعاملك كما تستحق. ستعيد إلي كل ما هو لي وستعود الى العدم من حيث خرجت » .

على أثر هذا الكلام تم إلقاء القبض على ماغنوس ورجال حاشيته الذين كانوا في صحبته وألقي بهم فوق فرش من القش في غرفة من منزل عتيق لينتظروا هناك قرار القيصر . وقد حدث ذلك خارج مدينة ڤيندن التي كانت راية ماغنوس تخفق فوقها . وطلب هذا الأمير من وجهاء المدينة أن يستسلموا دون نقاش من أجل الحصول على أفضل الشروط الممكنة وتجنب غضب القيصر ، ولكن الذعر كان قد استولى على السكان وبخاصة أولئك الذين كانوا أكثر صلابة في دعم ماغنوس . واستولى الجيش الروسي على ساحة السوق وعلى القسم الأكبر من

(*) ذكرنا أنها كانت ابنة الفلاديمير أندرييفتش ابن عم ايڤان ـ المترجم